

## أضواء البيان

@ 133 \$ 1 ( سورة الأنبياء ) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في أول سورة ( النحل ) فأغنى ذلك عن إعادته هنا . قوله تعالى : { وَأَسْرُسُوا ° النَّاجُونَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ° هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ ° } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكفار أخفوا النجوى فيما بينهم ، قائلين : إن النبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا بشر مثلهم ، فيكيف يكون رسولاً إليهم ؟ والنجوى : الإسرار بالكلام وإخفاؤه عن الناس . وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من دعواهم : أن بشراً مثلهم لا يمكن أن يكون رسولاً ، وتكذيب الله لهم في ذلك جاء في آيات كثيرة ، وقد قدمنا كثيراً من ذلك ، كقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا ° إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا ° أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } ، وقوله : { فَقَالُوا ° أَبَشَرٌ يَهْدِي وَإِنَّا لَكَافِرُونَ ° وَتَوَلَّوْنَا ° وَاسْتَعْصَمْنَا اللَّهُ } ، وقوله : { أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَبِّئْتَهُ } ، وإذا لطفنا ضلالهم وسعيرهم { وَمَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ ° يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ ° وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ° وَلَئِنِ اطَّعْتُمْ ° بَشَرًا مِّثْلُكُمْ ° إِذْ لَوْ لَخَسِرُونَ } ، وقوله تعالى : { مَا لِيَهَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُ فِي الْآسَةِ الَّتِي فِيهَا أَنَا ° } ، وقوله تعالى : { قَالُوا ° إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَرٍ مِّثْلُ مَا تُرِيدُونَ ° أَنْ تَصُدُّونَنَا ° عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ° أَبِأَبْأَوْزَارًا } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً ، كما تقدم إيضاح ذلك .

وقد رد الله عليهم هذه الدعوى الكاذبة التي هي منع إرسال البشر ، كقوله هنا في هذه السورة الكريمة : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ° فَاسْأَلُوا ° أَهَلَّ الذِّكْرِ ° إِنْ كُنْتُمْ لَا } ، وقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ° وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ° وَذُرِّيَّةً } ، وقوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا نَذِيرًا ° لِيَأْكُلُوا ° كُفْرًا } .